باص المدرسة

خُطوة خُطوة (1)

تأليف: هنادي ديّة – منال شمة
رسوم: ثمار حلواني

يَبْدأُ باصُ المَدْرَسةِ يَوْمَهُ باكِراً.
يَخْرُجُ مِنَ المَدْرسَة. ويدورُ على التَّلاميذ. يَأْخُذُهُمْ مِنْ بُيوتِهم إلى المَدْرَسَة. **يَدورُ وَيَدورُ** ولا يَتْعَب.
يَنْتَظِرُه التَّلاميذُ أمامَ مَدْخَلِ البِنايَة. عِنْدَ الظُّهْر، يُرجِعُ التَّلاميذَ إلى بُيوتِهم.
وَيَعودُ إلى المَدْرَسَة. يَبْقى هُناك حتّى اليَوْمِ الثّاني لِيَبْدأَ نَهاراً جَديداً.

يُحِبُّ باصُ المَدْرَسةِ التَّلاميذَ، ولكِنَّ التَّلاميذَ يُزْعِجونَه. يَرْكَبونَ الباصَ بِسُرْعَة. يَدْفَعونَ البابَ بِقُوَّة. يَفْتَحونَ الشَّبابيكَ وَيَضعونَ أَرْجُلَهُم على المقاعِد. يَصْرُخونَ وَيَضُجّون وَيَرمونَ الأوساخَ على أَرْضِه. يَحْزَنُ باصُ المَدْرَسَةِ لأنَّه يُحِبُّ الأَوْلاد. يَقولُ لهم: «لا تَرْموا الأَوْساخَ على أَرْضي فَأنا أُحِبُّ أنْ أكونَ نَظيفاً، ولا تصْرُخوا فأنا لا أُحِبُّ الضَّجَّة، ولا تَمُدّوا رؤوسَكم من الشَّبابيك، فَأنا أَخافُ عَلَيْكُم، ولا تَفْتَحوا الأَبْوابَ بِقوَّةٍ فَأنا أَتَوَجَّع». كُلَّ يَوْمٍ يُعيدُ باصُ المَدْرَسَةِ كَلامَه ولكِنَّ التَّلاميذَ لا يَرُدّون.

اليومَ أَوْصَلَ باصُ المَدْرَسَةِ كُلَّ التَّلاميذِ إلى بُيوتِهم. رَجَعَ إلى المَدْرَسَةِ حَزيناً. وَقَفَ لِوَحْدِه في مَلْعَبِ المَدْرَسَةِ يُفَكِّر... الأولادُ لا يُحِبونَني وَلا يَسْمَعونَ كَلامي لنْ أكونَ باصَ مَدْرَسَةٍ بَعْدَ اليَوْم. لا أريدُ أنْ أكونَ باصاً للصِّغارِ، سأصيرُ باصاً لِلْكِبار.

نَهضَ باصُ المَدْرسَةِ مِنَ النَّوْمِ باكِراً. اليَوْمَ سَيكونُ باصاً لِلْكِبار، سيَصيرُ باصاً عُمومِيّاً يَدورُ في شَوارِعِ المَدينَة، يَقِفُ أمامَ المَحَطّاتِ وَيَأخُذُ الرُّكّابَ الكِبارَ من مَحَطَّةٍ إلى مَحَطَّة. فَرِحَ باصُ المَدْرَسَة. اليَوْمَ لن يُزْعِجَه الصِّغارُ. وصلَ إلى أَوَّلِ مَحَطَّة، رَكَضَ الرُّكّابُ، فَتَحوا البَابَ بِقُوَّةٍ وَدَخلوا. دَفَعَ كلُّ واحدٍ مِنْهمُ المالَ وَجَلَسوا على المقاعِد. فَرِحَ باصُ المَدْرَسَةِ لأنَّه حَصَلَ على المال. وَصَلَ إلى ثاني مَحَطَّة. كانَ فيها ناسٌ أكْثر. رَكَضوا إلى داخِلِ الباص. دَفَعُوا المالَ وجَلَسوا على المقاعِدِ. صارَ في الباصِ مالٌ أَكْثَر. بَدأتِ المَقاعِدُ تَمْتَلِىء. بَقِيَ الباصُ يَدورُ من مَحَطَّةٍ إلى مَحَطَّة، يَرْكَبُ فيه ناسٌ أكْثر، وَيَحْصَلُ على مالٍ أكْثر. لكنَّ الباصَ صارَ **يَمْتَلِىءُ وَيَمْتَلِىء**. ناسٌ تَجْلِسُ على المَقاعِد، وناسٌ تَقِفُ في الوَسَط. لم يَعُدْ في الباصِ مَكانٌ واحِد. وَصَل الباصُ إلى المَحَطَّةِ العاشِرَة. كانَ ناسٌ كثيرونَ يَنْتظرون. رَكَضوا إلى داخِلِ الباص. دَفَعوا المالَ وَحَشروا أَنْفُسَهم بَينَ الرُّكّاب. لم يَعُدِ البَاصُ يَقْدِرُ على التَّنَفُّسِ ولمْ يَعُدِ الرُّكّابُ يَقْدِرونَ على التَّنَفُّس. صاروا يَمُدّون رُؤوسَهم من الشَّبابيك. لم يَبْقَ في الباصِ مَقْعَدٌ واحِدٌ فارِغاً. صاروا يَجْلِسونَ فَوْقَ بَعْضِهِم. صارَ الباصُ ثقيلاً. صارَ يَمْشي على مَهْل، تَعِب كَثيراً. أَوْصَلَ الرُّكّابَ إلى آخِرِ مَحَطَّة. وَعادَ حَزيناً وَمُتْعَباً، مقاعِدُهُ مُكَسَّرَةٌ ودَواليبُهُ تَتَألَّم. فَكَّر وَقال: «لا أُريدُ أَنْ أكونَ باصاً عُمومِيّاً بَعْدَ اليَوْم».

نَهضَ باصُ المَدْرسَةِ مِنَ النَّوْمِ باكراً. اليَوْمَ لن يَكونَ باصاً عُموميّاً. سَيَصيرُ باصَ رِحْلاتٍ. يَأْخُذُ الأَصْدِقاءَ والعائِلاتِ في رِحْلَةٍ إلى الجَبَلِ لِيَوْمٍ كامِل. يَجْلِسونَ في الطَّبيعَةِ وَيُحَضِّرونَ الغَداءَ، وَيَلْعَبونَ وَيَتَسَلَّوْن، وَيَرْجِعونَ في المَساء. رَكِبَ الأَصْدِقاءُ في الباص. سارَ الباصُ فيهم على طَريقِ الجَبَل. هُوَ يَسيرُ وَهُمْ يُغَنّونَ وَيُصَفِّقون.

كانَ الباصُ فَرِحاً. يَسْمَعُ الأغانيَ الجَميلَة، وَيُشاهِدُ المَناظِرَ الجَميلَةَ على طَريقِ الجَبَل. وَصَلَ الباصُ إلى أَعْلى الجَبَل. نَزَلَ الأَصْدِقاءُ، وبَدَأوا يُحَضِّرونَ الغَداء. وَضعوا شَرْشفاً كَبيراً على الأَرْض. أَشْعَلوا ناراً لِشَوْيِ اللَّحْم. غَسَلوا الخُضارَ لِيُحَضِّروا السَّلَطَة. أَكَلوا ثُمّ لَعِبوا، ثُمّ جَلَسوا يَتَحَدَّثون. مَرَّ الوَقْتُ بِسُرْعَة. كانَ باصُ المَدْرَسَةِ يَرْتاحُ تَحْتَ الشَّجَرَة. قالَ لِنَفْسِه: «أُحِبُّ أَنْ أكونَ باصَ رِحْلات فَأَرْتاحُ كُلَّ النَّهارِ في الطَّقْسِ الجَميل».

عِنْدَما بَدَأتِ الشَّمْسُ تَغيب، بَدأَ الأصْدِقاءُ يَجْمَعونَ الأَغْراضَ وَيَرْجَعونَ إلى الباص. حَمَلوا كُلَّ شَيءٍ إلى الباصِ حتّى الفَحْمَ السّاخِن. وَضَعوا الأغْراضَ فَوْقَ بَعْضِها. جَلَسوا على المَقاعِد، وسارَ فيهم الباصُ إلى المَدينَةِ.

على الطَّريقِ بَدَأ يَرى دُخاناً رَمادِيّاً. صارَ يَشْعُرُ بالحَرِّ أَكْثرَ وَأَكْثر، نَظَرَ إلى الخَلْفِ فَرأى النّارَ تَشْتَعِلُ في المَقْعَد.

نَسِيَ الأصْدِقاءُ أنْ يُطفِئوا الفَحْمَ جَيِّداً، فاشْتَعَلَ المَقْعَدُ واحْتَرَق. رَجَعَ الباصُ إلى المَدينةِ حَزيناً. كانَ مَقْعَدُه مَحْروقاً. فَكَّرَ وَقال: «لا أُريدُ أنْ أكونَ باصَ رِحْلاتٍ بَعْدَ اليَوْم».

نَهضَ باصُ المَدْرسَةِ من النَّوْمِ باكراً. اليَوْمَ لنْ يَكونَ باصَ رِحْلاتٍ سَيصيرُ باصاً سِياحِيّاً. يَذْهَبُ إلى المَطار. يَأْخُذُ السُّيّاح، يَدورُ فيهم في البَلَدِ ليزوروا الأماكِنَ السِّياحِيَّة: «المَتْحَف، القَلْعَة، القُصور، البَحْر، المَطاعِم...» وَصَل الباصُ إلى المَطار. كانَ السُّيّاحُ يَنْتَظِرونَه. رَكِبوا الباصَ جَلَسوا على مَقاعِدِهم بِهُدوء. وسارَ فيهم الباصُ في البَلَد. حَمَلوا الكاميراتِ وَصَاروا يُصَوِّرون البلدَ مِنَ الشُّبّاك. إلى أيْنَ يَذْهَبُ الباص؟ حاوَلَ أنْ يَسْألَ السُّيّاحَ إلى أيْنَ يَأْخُذُهُم لم يَفْهَموا ما يَقول. تَكَلَّموا مَعَه بِلُغَةٍ غريبة. لم يَفْهَمْ ما يُريدون. هُو لا يَعْرِفُ لغتَهم وهم لا يَعْرِفون لُغَتَه. غَضِبَ السُّيّاحُ وَصاروا يَصْرُخون.

حَزِنَ الباصُ لأنَّه لم يَفْهَمْ عَلَيْهم. صارَ يَدورُ في كُلِّ الشَّوارِعِ، لا يَعْرِفُ أيْنَ يَذْهَب. غَضِبَ السُّيّاحُ كثيراً. أوْقَفوا الباصَ وَنَزَلوا مِنْه.

عادَ وقال: «أنا لا أُريدُ أنْ أكونَ باصَ سُيّاحٍ بَعْدَ اليَوْم».

نَهَضَ باصُ المَدْرَسَةِ مِن النَّوْمِ باكراً. لا يَعْرِفُ ماذا يَفْعلُ. هو لا يُريدُ أنْ يكونَ باصَ كِبارٍ بَعْدَ اليَوْم.
ولا يُريدُ أن يكون باصَ صِغار.
لأنَّ التَّلاميذَ يُزْعِجونَه. ماذا يكون؟؟ احْتارَ الباصُ وَبَقِيَ في مَكانِهِ بلا عَمَل.
شَعَرَ بالمَلَلِ وَالوَحْدَة. صارَ يَتَذَكَّرُ التَّلاميذ، هو يَعْرِفُهم وَاحِداً واحِداً. ويَعْرِفُ بُيوتَهم بَيْتاً بَيْتاً.
اِشْتاقَ إِلَيْهِمْ كثيراً. اشْتاقَ إلى حَرَكاتِهِمْ وَأَصْواتِهم. هُمْ يُزْعِجونَه، وَلَكِنَّهم أَحْياناً يُسَلّونه. فَجْأَةً سَمِعَ
أَصْواتاً قَريبَة. نَظَرَ فَرأى التَّلاميذَ قادِمين إِلَيْه. كانوا يَحْمِلونَ شَرائِطَ مُلَوَّنَة. قالوا له: «اشْتَقْنا إِلَيْك.
نَحْنَ مُتَأَسِّفون لأَنَّنا لمْ نَسْمعْ كلامَك. نَحْنُ نُحِبُّك لأَنَّك تَعْرِفُنا وَاحِداً واحِداً وَتَعْرِفُ بُيوتَنا بَيْتاً بَيْتاً.
نُريدُك أَنْ تَكونَ باصَ مدْرَسَتِنا من جَديد. لنْ نُوَسِّخَ أَرْضَك، ولنْ نَضَعَ أَرْجُلَنا على مقاعِدِك، ولن نَمُدَّ
رُؤوسَنا منَ الشَّبابيك، ولنْ نَصْرُخَ بِصَوْتٍ عال». فَرِحَ الباصُ بالتَّلاميذِ، وَقَبْلَ أَنْ يَرْجَعَ مَعَهُم إلى
المَدْرَسَة. فَرِحَ التَّلاميذُ وَصاروا يُزَيِّنونَ الباصَ بالشَّرائِطِ المُلَوَّنَة. عادَ الباصُ إلى ملْعَبِ المَدْرسَة. فَكَّر
وَقالَ: «سَأكونُ باصَ مدرسةٍ طَوالَ حَياتي».

يَبْدأُ باصُ المَدْرَسةِ يَوْمَهُ باكِراً.

التَّلاميذُ يُزْعِجونَه.

صاروا يَجْلِسونَ فَوْقَ بَعْضِهِم.
صارَ باص العموم ثقيلاً.

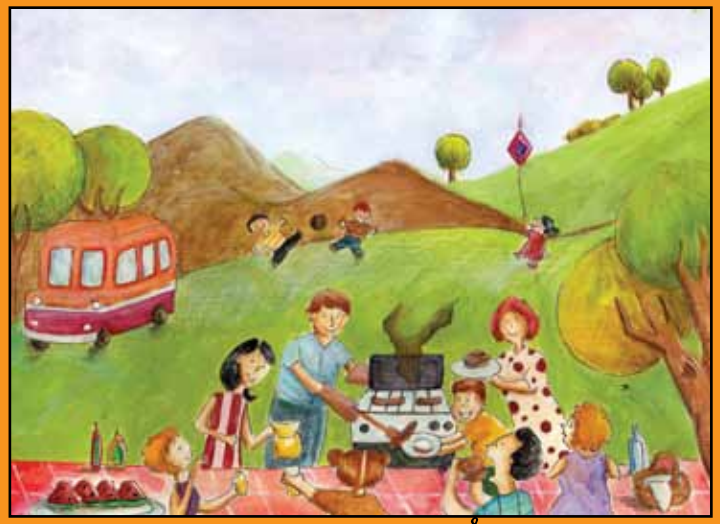

قالَ الباص: «أُحِبُّ أنْ أكونَ باصَ رِحْلات
فَأَرْتاحُ كُلَّ النَّهار في الطَّقْسِ الجَميل».